تأثير الإنيادة في "جحيم" الكوميديا الإلهية

محمد عبد الحميد محمد (*)

تناول دانتي في عمله الشهير الكوميديا الإلهية رحلة إلى العالم الآخر، وصور هذا العالم بشكل مفصل، حيث وصف الجحيم بكل ما فيه من عذاب، ثم انتقل إلى المطهر؛ ليصل في نهاية المطاف إلى الفردوس. ولا شك أن دانتي قد استوحى هذه الفكرة من مصادر عديدة كان أهمها ملحمة الإنيادة للشاعر الروماني الأبرز فرجيليوس، الذي وجه بطل ملحمته الإنيادة إلى الهبوط إلى العالم السفلي وسياحته فيها بين الجحيم والمطهر والفردوس(١).

رغم أن صورة الجحيم الواردة في الكوميديا الإلهية تستند أساسًا إلى البنية الأدبية للعالم الآخر في ملحمة الإنيادة، فإنه يمكننا تمييز أوجه التشابه والاختلاف بين جحيم دانتي وعالم فرجيليوس السفلي، إذ إن دانتي لم يحاول تكرار إنيادة فرجيليوس، فقد كان الشاعر الإيطالي يرغب في أن يظهر أصالته، ويقدم رؤية جديدة للعالم الآخر، وهو نفس ما فعله فرجيليوس مع سلفه الإغريقي هوميروس، ومن ثم يحاول الباحث التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين المملكتين.

يذكر جوزيبي أونغاريتي(٢) Giuseppe Ungaretti أن فرجيليوس كتب الإنيادة لتمجيد سلالة الإمبراطور، أما دانتي فقد كتب الكوميديا الإلهية ليعلمنا أن الإنسان يجد غايته في العدل، وأن العدالة هي ما ينزع إليه الإنسان فردًا وجماعة، بل الجنس البشري كله. هذا الفارق النوعي في التصور يترتب عليه في نظر أونجاريتي الفارق الواضح بين دانتي وفرجيليوس؛ من حيث تصور العالم الآخر داخل العمل الشعري؛ حيث إن دانتي يتحدث عن العدالة على امتداد عمله

(*) من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [المصادر اللاتينية في الكوميديا الإلهية لدانتي أليجيري] تحت إشراف أ.د. علي عبد التواب علي– كلية الآداب – جامعة القاهرة & أ.د. عبد الرازق فوقي عبد الرازق – كلية الآداب – جامعة القاهرة & د. طه محمد زكي - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) أخذ فرجيليوس رحلة أينياس إلى العالم السفلي من شاعر الأوديسيا الذي هبط بطلها إلى العالم السفلي ليقابل العراف تيريسياس.

(٢) جوزيبي أونغاريتي (١٨٨٨م- ١٩٧٠م) شاعر إيطاليّ حداثيّ، وصحفيّ، وكاتب مقالات، وناقد، وأكاديميّ، كان أول من حصل على جائزة نويستاد الدولية للأدب عام ١٩٧٠. وبصفته ممثلًا رائدًا للاتجاه التجريبي المعروف باسم الاستغلاقية (الهرميتية)، كان أحد أبرز كتاب الأدب الإيطالي في القرن العشرين. لتأثره بالرمزية، انحاز لفترة وجيزة للمستقبلية. ومثل العديد من المستقبليين، اتخذ موقفًا توحيديًّا. خلال الحرب العالمية الأولى. ظهر أونغاريتي لأول مرة بصفته شاعرًا أثناء القتال في الخنادق، ونشر أثناءها واحدة من أشهر أعماله L'allegria الفرح.
www.Encyclopedia.com.

كله، أما فرجيليوس فيبعث بأينياس إلى العالم السفلي في الكتاب السادس من الإنيادة ليتفقد أرواح صرعى طروادة، وسواهم ممن ماتوا من أجل مجد الرومان. هذا كله يصنع -بطبيعة الحال- فوارق أساسية بين الشاعرين على صعيد الفن الشعري أو الصنعة؛ حيث يصف فرجيليوس بشكل ملحمي أماكن الإنيادة تفصيليًّا، وكأنه يعرف تلك الأماكن جيدًا، ويضفي على طبيعة هذه الأماكن نبلًا بمبالغة شديدة، ويصل بالتعبير الكلاسيكي إلى الذروة، فضلًا عن الأفكار والفلسفة التي تمتلئ بها الإنيادة. أما دانتي فلديه أفكار يريدها أن تصل لقرائه؛ ولذلك يعد مسرحًا خياليًّا كاملًا يتسم بالتشخيص والحسية ودقة الوصف[٣].

أولًا الجحيم[٤] L' Inferno

ليس هناك خلاف على المحتوى الأدبي الرصين الموجود بالكتب الخمسة الأولى في الإنيادة، إلا أنها تُعد بمثابة مقدمات ينتقل بعدها فرجيليوس إلى جوهر الموضوع، لكنه قبل أن يفعل ذلك يصنع نقطة تحول بين المرحلتين؛ حيث يعد الكتاب السادس نقطة التحول في رسم شخصية أينياس وفي التحول في مجرى أحداث ملحمة الإنيادة؛ فأينياس يتحول من التردد والاسترخاء في قرطاجة إلى الحزم والعزم على تحقيق الأقدار التي كتبتها عليه الآلهة، وأحداث الملحمة تحولت من المغامرات البحرية إلى القتال من أجل بناء الدولة الموعودة كما يعد الكتاب السادس نقطة تحول أيضًا من خلال هبوطه بالقارئ إلى العالم السفلي، ويتخطى حدود الزمان والمكان، ويستحضر صورًا لما كان وما سيكون.[٥] ويقدم فرجيليوس في بداية الكتاب السادس (١-٢٦٨) مناظر طبيعية خلابة ومتنوعة بوفرة؛ حيث يسبق مدخل الجحيم غابة بها أشجار عالية كثيفة، وبها جبل شاهق الارتفاع، ووحوش ضارية مفترسة، وهذه المناظر تمثل مقدمة لموضوع هذا الكتاب الذي يمثل مركز الإنيادة، وهو رحلة أينياس إلى العالم السفلي[٦]. وتشمل الأبيات (٢٦٩-٦٢٧) من الكتاب السادس تصوير فرجيليوس للجحيم ، حيث قسَّم الشاعر

---

(٣) دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية (٢٠٠٢): ترجمة: كاظم جهاد، بيروت، مطبعة سيكو، الطبعة الأولى، ص ص. ١٠٦-١٠٨.

(١١) هناك أكثر من رأي حول اشتقاق كلمة infernus؛ حيث يرى بريسكياموس أنها اشتقت من الظرف infra: Prisc. Grawm, II. 77, 6, alia ab adverbiis, ut " infra … infernus "

(٥) فرجيليوس، الإنيادة، (٢٠١٦): ترجمة: نخبة، مراجعة وتقديم: عبدالمعطي شعراوي، ص٥٦.

(13) Rutledge H., (1972): The Opening of "Aeneid" 6, *The Classical Journal*, No. 2, p. 110.

الجحيم إلى قسمين: الجحيم العليا، والجحيم الدنيا التي توجد داخل مدينة[٧] "ديس"[٨].

أما جحيم دانتي فأقسامه على هذا النحو: الأنشودات الثلاث الأولى تشمل المقدمة والمدخل. ثم تأتي حلقات الجحيم التسع؛ الحلقة الأولى هي اللمبو[٩] Limbo، الذي يعد المقدمة الحقيقية للجحيم، ويشغل الأنشودة الرابعة. ويبدأ الجحيم الحقيقي من الحلقة الثانية، وينقسم إلى قسمين: الجحيم الأعلى والجحيم الأدنى أو مدينة ديس. ويتكون الجحيم الأعلى من أربع حلقات، من الثانية إلى الخامسة، وتشمل الأنشودات من الخامسة إلى الثامنة، موضع عذاب من ارتكبوا الخطيئة، لأنهم لم يمسكوا أنفسهم أمام الظروف والمؤثرات، وخطاياهم أخف من غيرهم. وتتكون الجحيم الدنيا من أربع حلقات، من السادسة إلى التاسعة، وتشمل الأنشودات من التاسعة إلى الرابعة والثلاثين، وهي مكان عذاب من ارتكبوا خطايا أكبر لانطباع نفوسهم على الشر والفساد.[١٠]

هناك أحد المواضيع الأكثر إثارة للجدل فيما يتعلق بطبيعة الكوميديا الإلهية؛ وهو تصوير دانتي لنفسه على إنه كاتب الرب. ومن خلال وضع نفسه على إنه شاعر نبي، يبني دانتي قدرته على أنه يملك ادعاء الحقيقة حول الرؤية التي تصفها الملحمة. حيث يمزج دانتي الشعر والنبوءة ليتمكن الشعر من الحصول على هدف جديد وقيمة جديدة. وسنرى العلاقة بين الكوميديا والنماذج الكلاسيكية للنبوءة وطبيعة رؤية دانتي نفسها وأخيرًا تفسير على وجه التحديد العديد من الألفاظ النبوئية التي نجدها في الملحمة بأكملها.[١١]

---

(٧) مدينة ديس Dis, Ditis (m) يرى شيشرون أن اشتقاق كلمة Dis يتعلق بثروات الأرض أو معناه أرضي؛ حيث يقول إن كل القوة والطبيعة كانت مخصصة للوالد الثري:
(Cic. Nat. Deor. 2. 66): terrena … vis omnis atque natura Diti Patri dedicate est.

(٨) السيد عبدالحميد اسماعيل، (٢٠١٠): مفهوم العالم الآخر بين "إنيادة" فرجيليوس و"الكوميديا الإلهية" لدانتي (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، ص. ٨١.

(٩) اللمبو هو بمثابة ميناء للجحيم ويقيم فيه عادة أولئك الذين لا يُدخلهم دانتي إلى الجحيم لأنهم إما ماتوا قبل ظهور المسيحية، أو لم ينالوا المعمودية، وكانت فيهم عناصر خير تؤهلهم للبقاء ما بين الجنة والنار. (دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، الجحيم، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان).

(١٠) دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، الجحيم، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان، ص. ٦٢).

(18) Cardillo G., (2015): The Question of Prophecy in Dante's Commedia, unpublished doctoral dissertation, University of Yale, p. 77.

النبوءة الأولى في الكوميديا الإلهية الجحيم (١. ٩٤-١١٤):

تحتوي الكوميديا الإلهية على قدر كبير من التعليقات السياسية المتعلقة بالوضع السائد آنذاك في إيطاليا، ولاسيما في مدينة فلورنسا مسقط رأس دانتي، والصراع بين الدعوات البابوية والإمبراطورية إلى السلطة العلمانية. أما الإشارة الأكثر غموضًا في الأنشودة الأولي من الجحيم هي نبوءة فرجيليوس الخاصة بكلب الصيد السلوقي الذي سيدمر الذئبة وفقًا لفرجيليوس ويستعيد إيطاليا ويعيدها إلى عظمتها كما فعل فرجيليوس مع أوغسطس في الإنيادة.[١٢] السلوقي (veltro) هو فاعل أول عدة فقرات غامضة تتنبأ بشخصية منقذة، تلك الشخصية التي ستعيد العالم إلى طريق الحق والفضيلة. وبالرغم من أن دانتي يلمح إلى أحد السياسيين الذين أحسنوا إليه[١٣]، إلا إنه على الأرجح ينوي أن تبقى النبوءة غير محددة وبالتالي قابلة للتفسير، مثل الوحوش الثلاثة والجو العام للمشهد الافتتاحي. ثم يقول فرجيليوس أن السلوقي الذي يتغذى على الحكمة والحب والفضيلة سيدمر الذئبة الفاسقة المفترسة، وبالتالي يحافظ على إيطاليا التي ضحى من أجلها المحاربون الشجعان بحياتهم. مثل كاميلَا Camilla ملكة الجنس الفولسكي، التي ذبحت عددًا من الطرواديين في الحرب قبل أن يقتلها أرَونس Arruns الأمير الاتروسكي فقد حاربت جنبًا إلى جنب مع تورنوس Turnus ملك الروتوليين، الذي شن حربًا ضد الطرواديين بعد لاتينوس، ملك لاتيوم الذي أعطى ابنته لافينيا إلى أينياس.[١٤]

يقول دانتي على لسان فرجيليوس:

ché questa bestia, per la qual tu gride,
non lascia altrui passar per la sua via,
ma tanto lo 'mpedisce che l'uccide;
e ha natura sì malvagia e ria,
che mai non empie la bramosa voglia,
e dopo 'l pasto[15] ha più fame che pria.

---

(19) Ruud J., (2008): p. 33.

(١٣) يذكر دانتي لفظ (Veltro) ومعناه كلب الصيد السلوقي. ويختلف النقاد في تحديد المقصود بهذا اللفظ. يرى البعض أن دانتي قصد به كانجراندي دلا سكالا (Cangrande della Scala) أمير فيرونا، الذي لجأ إليه دانتي بعض الوقت. ويرى البعض أنه الإمبراطور هنري السابع الذي قدم إلى إيطاليا في ١٣١٢م ليحقق السلام، ويقول آخرون إن المقصود به هو أحد البابوات المصلحين أو الروح القدس. وهذا يعني أية قوة يمكنها أن تعيد السلام إلى إيطاليا المهيضة.
(دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، المطهر، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان).

(21) Raffa G. P., (2009): pp. 10-11.

(١٥) استخدم دانتي كلمة (pasto) بمعنى "وجبة الطعام بشكل عام"، في حين أن اللاتينية فرقت بين ثلاث أشكال لوجبة الطعام فكلمة (pastus,us m.) التي تعني "طعام أو كلأ" كان

Molti son li animali a cui s'ammoglia,
e più saranno ancora, infin che 'l veltro
verrà, che la farà morir con doglia.
Questi non ciberà terra né peltro,
ma sapïenza, amore e virtute,
e sua nazion sarà tra feltro e feltro.
Di quella umile Italia fia salute
per cui morì la vergine Cammilla,
Eurialo e Turno e Niso di ferute.
Questi la caccerà per ogne villa,
fin che l'avrà rimessa ne lo 'nferno,
là onde 'nvidia prima dipartilla.
Ond' io per lo tuo me' penso e discerno
che tu mi segui, e io sarò tua guida,
e trarrotti di qui per loco etterno;
(Inf. 1, 94-114)

" لأن هذا الوحش الذي تبكي من أجله،
لا يدع الآخرين يمرون في طريقه،
لكنه يعوقهم كثيرًا حتى يقتلهم،
ولديه طبيعة شريرة وقاسية،
حتى إن رغبته الطامعة لا تشبع أبدًا،
وبعد الطعام يصبح أكثر جوعًا من ذي قبل[١٦].

يستخدم غالبًا لطعام الماشية من الفعل (pasco, scere) "يرعى أو يضع الكلأ"، وهذا المعنى هو الذي توسعت فيه الرومانسية ليعني الوجبة بشكل عام، الشكل الآخر الذي استخدمته اللاتينية (.cibus,i m) التي تعني "وجبة طعام" وهذه الكلمة هي التي كانت تشير إلى وجبة طعام للإنسان وهي الأكثر استخدامًا في اللاتينية وامتدت عبر الرومانسية والإيطالية حاملة نفس الشكل ولكن المعنى انحصر في القوت أو الغذاء مع قلة استخدامه، والشكل الثالث كلمة (.farina,ae f) التي تعني "وجبة قمح أو الخبز" وقد انحصرت أيضًا لتعني "الدقيق أو الطحين"، ومن هنا نلاحظ أن التوسع في كلمة (pasto) في اللغات الرومانسية يشير إلى القحط الذي أصاب الإمبراطورية ومن ثم العصور الوسطى.
(محمود محمد أحمد، (٢٠١٦): ص.١٦١).

(١٦) لا يشبع الوحش المفترس أبدًا، ولا يزيد على الطعام إلا جوعًا. وفي الكتاب المقدس ما يشبه هذا المعنى: .(Eccles. V. 10) (دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، المطهر، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان).

وكثيرة هي الحيوانات التي يلقحها [١٧]،
وسيصبحون أكثر حتى في النهاية يأتي
السلوقي الذي سيجعله يموت من الألم.
لن يتغذى على الأرض أو الذهب،
ولكن على الحكمة والمحبة والفضيلة،
وستكون أمته بين الفلترو والفلترو[١٨]،
وسيكون منقذ إيطاليا المريضة،
التي ماتت من أجلها كاميلَا
العذراء[١٩]، ويوروألوس وتورنوس
ونيسوس. وسيطارده في كل مكان،
حتى يعيده من جديد إلى الجحيم،
هناك حيث أطلقه الحقد قديمًا[٢٠].
لذلك أعتقد وأستشف من أجلك أن
تتبعني، وسأكون دليلك وسأخرجك
من هنا خلال عالم أبدي[٢١]."

وقد استمد دانتي من فرجيليوس أسماء الجنود الأربعة؛ ففي آخر مشهد من الإنيادة هُزم تورنوس على يد أينياس في الحرب وكان تورنوس قد استجدى أينياس أن يتركه على قيد الحياة. إلا أن أينياس تذكر أن تورنوس قتل صديقه فغرس سيفه في صدره. أما نيسوس Nisus ويوروألوس Euryalus فكانا طروادييين أثبتا اخلاصهما لبعضهما البعض؛ عندما كانا في مهمة مشتركة لإيصال رسالة إلى أينياس تم قتل يوروألوس عندما تسلل الرجلان داخل معسكر الروتوليين. انتقم نيسوس لوفاة صديقه الأصغر قبل أن يُقتل هو أيضًا على يد العدو، فيسقط جسده فوق رفيقه المحبوب. مات كل الجنود الأربعة في الحرب الطروادية الإيطالية،

([١٧]) أى أن الوحوش المفترسة سيزيد عددها وتنتشر صفة الجشع بين الناس.

([١٨]) كتب دانتي: (tra feltro e feltro) ، ويمكن أن نقرأ فيها (اللبد)، وهو نسيج رخيص، فيكون القصد أنه يقيم في منزل متواضع. وإلى هذا يذهب الشاعر الإيطالي المعروف أونجاريتي إذ كتب في مقالته "دانتي العادل" أنه لما كان هذا السلوقي لا يسعى إلى أن يسمن من ثروات الأرض وخيراتها، بل إلى التغذي على الحكمة والفضيلة والمحبة، فيبدو لي أن من الصائب تفسير البيت بمعنى أنه أي السلوقي سيولد بين رجال يشهد ملبسهم المتواضع على أنهم ينزعون هم أيضًا إلى الحكمة والفضيلة والمحبة. وهناك من يرى أن المقصود به جبل فلترو في منطقة البندقية، أو مونتفلترو في إقليم رومانيا بإيطاليا.

(دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية (٢٠٠٢): ترجمة: كاظم جهاد. ص. ١٤٢).

([١٩]) العذراء هي كاميلَا.

([٢٠]) أي أن الشيطان بعث الحسد من الجحيم إلى الدنيا لإغراء الناس وإفسادهم.

([٢١]) أي سيقوده خلال الجحيم الذي سيلقى فيه الآثمون العذاب الأبدي.

الذين تم ذكرهم في الكتب الستة الأخيرة من الإنيادة. اثنان في الجانب الإيطالي الأصلي (كاميلَا وتورنوس) واثنان في الجانب الطروادي (نيسوس يوروألوس). ومن خلال جعل شخصية فرجيليوس تنتمي لكلا الجانبين (تم تسمية كاميلَا أولًا، ثم نيسوس وتورنوس يوروألوس)، يشير دانتي إلى أن كلا الجانبين في النزاع قد ساهما في النهاية في تحقيق الصالح العام؛ وهو أساس الإمبراطورية الرومانية المستقبلية.[٢٢]

يذكر فرجيليوس كاميلَا:

Hos super advenit Volsca de gente Camilla
agmen agens equitum et florentis aere catervas,
bellatrix, non illa colo calathisve Minervae
femineas adsueta manus, sed proelia virgo
dura pati cursuque pedum praevertere ventos.
(Aen. 7. 803- 807)

"علاوة على هؤلاء حضرت كاميلّا من العرق الفولسكي،
تقود فرقة من الفرسان وحشدًا رائعًا بسلاحهم النحاسي،
إنها محاربة، لم تعتد يداها الأنثوية قرناس منيرفا أو سلالها[٢٣]،
لكنها عذراء اعتادت احتمال المعارك الضارية
وتفوق الرياح في سرعة قدميها."

ويضيف فرجيليوس عن كاميلَا:

Tum fatis debitus Arruns
velocem iaculo et multa prior arte Camillam
circuit et quae sit fortuna facillima, temptat.
Qua se cumque furens medio tulit agmine virgo,
hac Arruns subit et tacitus vestigia lustrat;
qua victrix redit illa pedemque ex hoste reportat,
hac iuvenis furtim celeris detorquet habenas.
Hos aditus iamque hos aditus omnemque pererrat
undique circuitum et certam quatit improbus hastam.
(Aen. 11. 759- 767)

" عندئذ دار أرَونس الذي حانت ساعته

(29) Raffa G. P., (2009): p. 11.

(٣٠) كانت الربة مينرفا هي التي تشرف على عملية غزل الصوف التي تقوم بها النسوة داخل المنازل، والمقصود هنا هو القرناس المستخدم في الغزل والسلال التي كانت تضع النسوة الصوف الخام فيها أثناء عملية الغزل. لذلك غالبًا ما كان يطلق على عملية الغزل التي يقوم بها النسوة اسم "فن مينرفا". عبدالمعطي شعراوي ترجمة الإنيادة.

حول كاميلّا السريعة، برمحه ومكره الشديد التي
تفوقها، ويحاول أن يغتنم أي فرصة تلوح له (للنيل منها).
وبينما كانت العذراء الثائرة تضع نفسها وسط الجيش،
كان أرّونس يلاحقها، ويتتبع خطواتها في هدوء:
وكلما عادت منتصرة، وابتعدت عن هذا العدو،
كان الشاب يوجه حصانه السريع هناك سرًا.
وكان يحاول الاقتراب من هذا المدخل تارة، ومن ذاك تارة أخرى
ويجول في كل جانب ويلوح في جرأة بحربته الصائبة."

أما يوروألوس فقد قال عنه فرجيليوس:

it iuxta comes Euryalus, quo pulchrior alter
non fuit Aeneadum Troiana neque induit arma,
ora puer prima signans intonsa iuventa.
His amor unus erat, pariterque in bella ruebant:
tum quoque communi portam statione tenebant.
(Aen. 9. 179- 183)

" وبالقرب منه كان رفيقه يوروألوس، الذي لم يكن أحد قط
من رفاق أينياس أكثر جمالًا منه في ارتداء الأسلحة الطروادية،
فهو صبي تبدو نضرة الشباب في خديه غير الحليقين.
كان لهما حب واحد (حب القتال)، وكانا يسرعان إلى الحروب بنفس الدرجة.
عندئذ كانا أيضًا يحرسان البوابة بوقفة مشتركة."

أما تورنوس فقد ذكره فرجيليوس قائلًا:

Cunctanti telum Aeneas fatale coruscat,
sortitus fortunam oculis, et corpore toto
eminus intorquet. Murali concita numquam
tormento sic saxa fremunt, nec fulmine tanti
dissultant crepitus. Volat atri turbinis instar
exitium dirum hasta ferens orasque recludit
loricae et clipei extremos septemplicis orbes.
Per medium stridens transit femur. Incidit ictus
ingens ad terram duplicato poplite Turnus.
Consurgunt gemitu Rutuli,
(Aen. 12. 919- 928)

" لوح أينياس بالرمح القاتل بينما كان (تورنوس) مترددًا،
يرمقه بعينيه متحينًا الفرصة، وبكل قوة جسده
قذفه بحربته من بعيد. لم يحدث قط أن دوت بمثل هذا الصوت الأحجار

المقذوفة من خلف الحصن، ولم يحدث دوي هائل من صاعقة مثل هذا.
طارت الحربة مثل دوامة سوداء تحمل
الدمار الشديد. واخترقت حافة سترته والدوائر العليا منها
ذات الطبقات السبع. وبلغت وهي تزمجر فخذه،
فالتوت ساقه وسقط تورنوس الضخم منحنيًا
على الأرض وبدأ الروتوليون بالنحيب."

ويذكر فرجيليوس نيسوس قائلًا:

Nisus ait: "Dine hunc ardorem mentibus addunt,
Euryale, an sua cuique deus fit dira cupido?
Aut pugnam aut aliquid iamdudum invadere magnum
mens agitat mihi nec placida contenta quietest.
Cernis, quae Rutulos habeat fiducia rerum.
Lumina rara micant; somno vinoque soluti
procubuere; silent late loca,
(Aen. 9. 184- 190)

" قال نيسوس: "أي يوروألوس، هل الآلهة هي التي تشعل
الحماس في نفوسنا؟ أم أن الإله الذي بيده كل شيء هو رغبته
العارمة؟ إن عقلي يحثني منذ أمد بعيد إما بخوض المعركة
أو التحرك نحو أمر عظيم، فالاسترخاء والراحة لا ترضيني.
وإنك ترى مدى ثقة الروتوليين في تصريف الأمور.
فهاهي أنوارهم تتلألأ هنا وهناك، وقد اضجعوا للنوم وانهمكوا في
احتساء النبيذ، وخيم الصمت على نطاق واسع على مناطقهم."

مما سبق يتضح لنا أن دانتي حرص على ذكر الأبطال الذين ضحوا بحياتهم من أجل روما، والذين ذكرهم فرجيليوس في الإنيادة بغرض تمجيدهم، وكيف ضحوا بأنفسهم من أجل وطنهم، وتكمن براعة دانتي في كيفية استخدامه لهؤلاء الأبطال، وكيف يربط بينهم وبين ما يحدث في عصره، فقد ذكر هؤلاء الأبطال واستخدم سيرتهم لدرء ما تعانيه إيطاليا في عصره، فهو يأمل في تغيير الأوضاع السائدة في إيطاليا آنذاك، لأنها أوضاع لا تليق بأن تكون في وطن ضحى من أجله قادة عظام اثنان من الطرواديين و اثنان من أعدائهم.

تبدأ رحلة العالم الآخر في الأنشودة الثالثة من الجحيم الوظيفة التصويرية لكل من فرجيليوس باعتباره مرشد دانتي الرسمي، والكتاب السادس من الإنيادة باعتباره نموذجًا نصيًّا مميزًا لنزول دانتي إلى الجحيم. وفي كل الأحوال تعمل الاختلافات المهمة والمنهجية بين الملحمة الإيطالية ونموذجها اللاتيني على إبراز البعد الروحي المسيحي للمؤلف. وهذا واضح في اللقاءات مع كل من الشخصيات

والأماكن في رحلة أينياس بدءًا من نهر أخيرون Acheron[٢٤]والمعداوي خارون في الجحيم.[٢٥]

يقول دانتي:

Ed elli a me: «Le cose ti fier conte
quando noi fermerem li nostri passi
su la trista riviera d'Acheronte».
Allor con li occhi vergognosi e bassi,
temendo no 'l mio dir li fosse grave,
infino al fiume del parlar mi trassi.
Ed ecco verso noi venir per nave
un vecchio, bianco per antico pelo,
gridando: «Guai a voi, anime prave!
Non isperate mai veder lo cielo:
i' vegno per menarvi a l'altra riva
ne le tenebre etterne, in caldo e 'n gelo.
E tu che se' costì, anima viva,
pàrtiti da cotesti che son morti».
Ma poi che vide ch'io non mi partiva,
(inf. 3. 73-87)

" فأجابني (فرجيليوس): " ستصبح لك هذه الأشياء واضحة
عندما سنوقف خطواتنا
على ضفة أخيرون الحزينة"
عندئذ بنظرات مخفوضة وكلها حياء، ومختشيًا
أن يثقل عليه كلامي،
منعت نفسي من الكلام حتى النهر.
وهناك رأيت شيخًا أبيض الوجه ذا لحية
عتيقة يأتي إلينا في قارب،

(٢٤) يُعرف أخيرون في الأسطورة اليونانية القديمة بأنه نهر الويل، وهو أحد الأنهار الخمسة للعالم الآخر اليوناني. أما عن اسم أخيرون نفسه فيرى سيرفيوس أن نهر الأخيرون يسمى الجحيم؛ لأنه يخلو من البهجة: Acheron fluvius dicitur inferorum, quasi sine gaudio
(Serv, Aen. 6. 107)

(32) Brownlee K., (2007): Jacoff R., The Cambridge Companion to Dante Second Edition, Cambridge University Press, p. 144.

صارخًا: " الويل لكما نفسين خبيثتين،
لا تأملا في رؤية السماء أبدًا،
أنا آتٍ لأقودكما إلى الضفة الأخرى،
في الظلمات الأبدية، في الحر والثلج.
وأنت يا من تقف هنا، أيها الإنسان الحي،
فلتنأ عن هؤلاء، إنهم موتى،
لكن عندئذ رأى أنني لم أتحرك".

ولقد استمد دانتي هذه الصورة من فرجيليوس عندما يصف الأخير على لسان الكاهنة سيبولَا لأينياس المعداوي خارون؛ فيقول:

Hinc via, Tartarei quae fert Acherontis ad undas.
Turbidus hic caeno vastaque voragine gurges
aestuat, atque omnem Cocyto eructat harenam.
Portitor has horrendus aquas et flumina servat
terribili squalore Charon, cui plurima mento
canities inculta iacet; stant lumina flamma,
sordidus ex umeris nodo dependet amictus.
Ipse ratem conto subigit, velisque ministrat,
et ferruginea subvectat corpora cymba,
iam senior, sed cruda deo viridisque senectus.
Huc omnis turba ad ripas effusa ruebat,
matres atque viri, defunctaque corpora vita
magnanimum heroum, pueri innuptaeque puellae,
impositique rogis iuvenes ante ora parentum:
(Aen. 6. 295-308)

" من هنا الطريق الذي يقود إلى أمواج أخيرون في تارتاروس.
هنا تدور دوامة مضطربة في الوحل وفي هوة
سحيقة، وتقذف كل الرمال في نهر كوكيتوس.
(هنا) يحرس المعداوي خارون تلك المياه والأنهار،
وهو واقف منتصبًا في هيئة بشعة مرعبة:
وله لحية غير ممشطة غزاها الشيب،
وعيناه يتطاير منهما الشرر، ثوبه قذر
و يتدلى من فوق كتفيه بعقدة. بنفسه يقود
القارب بعصاه، ويوجهه بالأشرعة،

وفي قاربه الذي يعلوه الصدأ ينقل أجساد (الموتى)،
إنه الآن شيخ، لكن الشيخوخة للإله متوردة ونضرة.
إلى هناك يهوي الحشد كله زُمَرًا على ضفتي (النهر)،
الأمهات والرجال، وأجساد أبطال صناديد
فارقوا الحياة، وغلمان وفتيات لم يتزوجن،
وشباب وُضعوا فوق المحارق الجنائزية أمام أعين آبائهم ".

يبدأ أينياس رحلته إلى العالم الآخر عندما يحمله المعداوي خارون في قاربه، ويعبر به نهر[٢٦] ستيكس Styx ؛ وهناك يرى أينياس مناطق مختلفة من العالم الآخر، كل منطقة مخصصة لمجموعة من الأرواح، فهناك تارتاروس[٢٧] Tartarus حيث تلقى الأرواح المذنبة عقابها، والإلسيوم[٢٨] Elysium مقر السعداء، وهناك مكان آخر غير محدد يضم مجموعة من الأرواح في طي النسيان؛ فلا تُعاقَب كما هو الحال في تارتاروس، ولا تنعم بالسعادة كما في الإلسيوم.[٢٩]

مما سبق يتضح لنا مدى تأثر دانتي بفرجيليوس، حيث يتحقق هنا التناص بشكل كبير، فقد رأينا الصفات التي نسبها دانتي للمعداوي خارون تكاد تكون هي نفسها التي كان قد ذكرها فرجيليوس عن المعداوي، هذا بالإضافة إلى ما يحيط به من مناظر وأحداث، فقد وصف فرجيليوس خارون بأنه شيخ senior و senectus تتسم بشرته بالنضارة viridisque أي لا تبدو عليه علامات الشيب ولحية mento ينتشر عليها الشيب canities، ولحيته غير ممشطة inculta، وتكاد تكون هي نفسها الصفات التي ألحقها دانتي بخارون حيث ذكر أنه شيخ un vecchio أبيض bianco، ذو شعر pelo عتيق antico.

إن عزم دانتي على إعادة تصوير وصياغة فقرات مهمة ومختلفة من الإنيادة، لا يخفي الأصل اللاتيني، بل يظهر ويبقى واضحًا ذلك الأصل؛ فهناك مثال من بين العديد من الأمثلة وهو طريقة تشبيه دانتي لحشد من الأرواح التي تنتظر

---

(٢٦) ستيكس في الأسطورة اليونانية هو نهر يشكل الحد الفاصل بين الأرض والعالم السفلي.
(Hammond N.G.L., & Scullard H.H., (1970): The Oxford Classical Dictionary. ,
New York, Oxford Uni. Press, S.V. Styx)

(٢٧) تارتاروس هو بمثابة سجن تحت الأرض، أبعد من هاديس كما تبعد الأرض عن السماء، وهو مكان المذنبين على الأرض بعد موتهم. (OCD., S.V. Tartarus)

(٢٨) الإلسيوم هو مقر السعداء الصالحين في العالم الآخر بعد موتهم أي الجنة. (OCD., S.V. Elysium)

(36) Ganiban R., (2012): Vergil, Aeneid Books 1-6, An Imprint of Hackett Publishing Company Indianapolis / Cambridge, p. 430.

عبور نهر أخيرون، وتتساقط كأوراق الخريف في الجحيم تسترجع تشبيه فرجيليوس [٣٠] للأرواح غير المدفونة في الإنيادة.[٣١]

يقول دانتي:

Come d'autunno si levan le foglie
l'una appresso de l'altra, fin che 'l ramo
vede a la terra tutte le sue spoglie,
similemente il mal seme d'Adamo
gittansi di quel lito ad una ad una,
per cenni come augel per suo richiamo.
Così sen vanno su per l'onda bruna,
e avanti che sien di là discese,
anche di qua nuova schiera s'auna.
(inf. 3. 112-120)

" كما تتساقط أوراق الخريف
الواحدة تلو الأخرى، حتى يرى
الفرع على الأرض كل أوراقه،
هكذا تلقي سلالة آدم الخبيثة بأنفسها
من هذا الشاطئ واحدة تلو الأخرى،
بإشارات كطيور عند سماع ندائه،
كذلك تمر الأرواح فوق الموج الداكن،
وقبل أن ينزلوا هناك،
يحتشد هنا ثانيًا جمع جديد."

أيضًا استوحى دانتي هذه الصورة من فرجيليوس عندما قال الأخير على لسان سيبولَا:

quam multa in silvis autumni frigore primo
lapsa cadunt folia, aut ad terram gurgite ab alto
quam multae glomerantur aves, ubi frigidus annus
trans pontum fugat, et terris immittit apricis.
(Aen. 6. 309-312)

(37) C.F. (Geo. 4. 473-474)

(38) Jacoff R., (2010): Vergil in Dante. Farell J. & Putnam M., A Companion to Vergil's Aeneid and its Tradition, United Kingdom, p. 151.

" فهم يتساقطون تمامًا مثلما تتساقط الكثير من أوراق الأشجار في الغابات
مع بداية صقيع فصل الخريف، أو كما تندفع الكثير من الطيور نحو
الأرض بعيدًا عن اليمِّ العميق، عندما يدفعها فصل الشتاء البارد إلى الطيران
عبر البحر، ويرسلها إلى الأراضي المشمسة."

في الأبيات السابقة يستمد دانتي من فرجيليوس كلًّا من التفاصيل الدقيقة والنقاط العامة؛ حيث لم يترك شيئًا مما ذكره فرجيليوس إلا ذكره، فهو لم يقلد فرجيليوس فقط في ذكر التشبيه نفسه والفصل نفسه، بل حتى في الأجواء المحيطة التي منها رسم الصورة على ما يكون في الطبيعة المحيطة به؛ فكما شبه فرجيليوس أرواح الموتى وهي جمع غفير multa بأوراق الشجر folia المتساقطة lapsa فعل ذلك دانتي أيضًا؛ فقد شبه أرواح الموتى بأوراق الشجر le foglie المتساقطة levan، وحتى الفصل الذي اختاره فرجيليوس وهو الخريف autumni والمنوط به إسقاط أوراق الأشجار استخدمه دانتي أيضًا فقد ذكر فصل الخريف autunno، والتشبيه الآخر الذي ذكره فرجيليوس وهو الطيور aves أيضًا استخدمه دانتي عندما ذكر الطيور[٣٢] augel.

في الأنشودة الخامسة من الجحيم وتحديدًا في الدرك الثاني يحاكي دانتي فرجيليوس في نسجه قصة من تحكمت فيهم شهوتهم وغلبتهم عاطفتهم على تحكيم عقولهم، ومن بينهم كانت فرانشيسكا دا ريميني Francesca Da Rimini التي يستمد دانتي حديثه معها من فرجيليوس عندما يلتقي أينياس مع ديدو في العالم الآخر بالكتاب السادس من الإنيادة؛ حيث كانت فرانشيسكا متزوجة من شقيق باولو

([٣٢]) وكان هوميروس قد سبق فرجيليوس ودانتي في تشبيه الجموع الغفيرة بالطيور في الإلياذة عندما قال:

αὐτὰρ ἐπεὶ κόσμηθεν ἅμ᾽ ἡγεμόνεσσιν ἕκαστοι,
Τρῶες μὲν κλαγγῇ τ᾽ ἐνοπῇ τ᾽ ἴσαν ὄρνιθες ὡς.
(Hom. Il. 3, 1-2)

" حين تم تجميع الحشود وقادتها، أقدم الطروادیون
صاخبين متصايحين مثل أسراب الطير."

(هوميروس، الإلياذة، (٢٠٠٨): ترجمة: لطفي عبدالوهاب يحيى، مراجعة: أحمد عتمان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص. ١٨٧).

وقال هوميروس أيضًا:

οἵη περ φύλλων γενεὴ τοίη δὲ καὶ ἀνδρῶν.
φύλλα τὰ μέν τ᾽ ἄνεμος χαμάδις χέει, ἄλλα δέ θ᾽ ὕλη
(Hom. Il. 6, 146-147)

" فأجيال البشر مثل أجيال أوراق الشجر تعصف
الرياح ببعض الأوراق وتلقيها على الأرض."

(هوميروس، الإلياذة، (٢٠٠٨): ترجمة: أحمد عتمان، مراجعة أحمد عتمان، ص. ٢٧٠.)

مالاتستا Paolo Malatesta، وكان قد حدث أن قرأت فرانشيسكا وباولو ذات مرة قصة عن العشق الممنوع؛ فتحمس كل منهما لتقليد هذه القصة، وعندما اكتشف زوج فرانشيسكا هذه الواقعة قتل كلًّا من زوجته وشقيقه، وبالتالي نجدهما يُعذبان في الجحيم بسبب خطيئتهما.(٣٣) وبذلك يكون دانتي حاكى فرجيليوس في هذه االقصة؛ حيث إن فرجيليوس في الإنيادة جعل أينياس في العالم الآخر عند وصوله إلى السهول الباكية يرى شخصيات أسطورية غلبتها عاطفتها فقضى عليها الحب ومن بينهم كانت ديدو التي انتحرت بسبب هجر أينياس لها، بعدما وقعت في حبه؛ وبالتالي تكون قد نقضت عهدها مع زوجها سيخايوس بألا تتزوج بعد موته.(٣٤)

Poi mi rivolsi a loro e parla' io,
e cominciai: «Francesca, i tuoi martiri
a lagrimar mi fanno tristo e pio.
Ma dimmi: al tempo d'i dolci sospiri,
a che e come concedette amore
che conosceste i dubbiosi disiri?».
E quella a me: «Nessun maggior dolore
che ricordarsi del tempo felice
ne la miseria; e ciò sa 'l tuo dottore.
Ma s'a conoscer la prima radice
del nostro amor tu hai cotanto affetto,
dirò come colui che piange e dice.
Noi leggiavamo un giorno per diletto
di Lancialotto come amor lo strinse;
soli eravamo e sanza alcun sospetto.
Per più fiate li occhi ci sospinse
quella lettura, e scolorocci il viso;
ma solo un punto fu quel che ci vinse.
(inf. 5. 115-132)

" ثم نظرت إليهما وتكلمت
وبدأت: "يا فرانشيسكا إن عذابك يحزنني
ويغمرني إلى حد البكاء.

(40) Kallendorf C., (1988): Vergil, Dante, and Empire in Italian thought, 1300,1500, *Vergilian Society*, vol. 34, pp. 130-131.

(41) Carranza P., (2002): Philosophical Songs: the "song of Iopas" in the "Aeneid" and the Francesca episode in Inferno 5, *Dante studies, with the Annual Report of the Dante Society*, no. 120, pp. 40-41.

لكن أخبريني في عهد التنهُّدات العذبة،
كيف وبأية إشارة أتاح لكما الحب
أن تعرفا رغباتكما التي ربما كان يخالطها الشك؟
فأجابت: ليس من ألم أشد،
من أن تتذكر الوقت السعيد
في (الأيام) البائسة، وأستاذك يعرف هذا.
لكن إذا كانت لديك رغبة ملحة
أن تعرف الأصل الأول لحبِّنا،
سأقول كما الذي يبكي ويتكلم:
كنا نقرأ يومًا من أجل البهجة
عن لانتشلوتو[٣٥]، وكيف غلبه العشق؛
كنا وحيدين بدون أية شكوك.
تلك القراءة جعلت أعيننا تتلاقى،
أكثر من مرة، وأشحبت لون وجهينا
لكن نقطة واحدة كانت تلك التي غلبتنا."

كان فرجيليوس قد سبق دانتي في التعبير عن هذه الصورة بقوله:

Nec procul hinc partem fusi monstrantur in omnem
lugentes campi: sic illos nomine dicunt.
Hic, quos durus amor crudeli tabe peredit,
secreti celant calles et myrtea circum
silva tegit; curae non ipsa in morte relinquunt.
His Phaedram Procrimque locis, maestamque Eriphylen
crudelis nati monstrantem volnera, cernit,
Evadnenque et Pasiphaen; his Laodamia

(٣٥) عين الملك أرتو في قصص المائدة المستديرة لانتشلوتو فارسًا لزوجته الملكة جينفرا. نشأ الحب بين الملكة وفارسها، وسألته مرة كيف ومتى أحبها؟ قال إنه أحبها منذ أن أصبح فارسًا لها، وإنه استمد منها الحب عندما ودعته في رفق وعذوبة، وبذلك غمرته بالسعادة وجعلته غنيًّا وسط الفقر. ولكن جنيفرا على الرغم من حبها إياه كان يلذ لها أن تعذبه وتؤلمه، حتى ظن لانتشلوتو أنها لم تعد تحبه. وعندئذ تدخل جاليتو صديقهما، ودافع عن لانتشلوتو، وشرح كيف أنه يحبها أكثر من نفسه، وأنه كنز لا يمكن العثور على مثيله، وسألها أن تكون رحيمة به، وأن تظهر له الحب الذي تخفيه وأن تحتفظ به أبدًا. وعدت جينفرا أن تفعل ذلك، وأفصحت عن رغبتها في أن يكون أحدهما خالصًا للآخر. (دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، الجحيم، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان ص.١٤٢).

it comes, et iuvenis quondam, nunc femina, Caeneus,
rursus et in veterem fato revoluta figuram.
Inter quas Phoenissa recens a volnere Dido
errabat silva in magna;
(Aen. 6. 440-451)

" ليس بعيدًا عن هذا المكان تظهر السهول الباكية،
ممتدة في كل اتجاه، هكذا يطلقون عليها هذا الاسم.
هنا يتوارى في ممرات سرية هؤلاء الذين قضى عليهم
الحب القاسي بميتة أليمة، إذ يغشاهم من حولهم
غابة الآس، ولم ترحل عنهم همومهم حتى بعد الموت نفسه.
في هذا المكان يرى (أينياس) فايدرا[٣٦]، وبروكريس[٣٧] وإريفولي[٣٨] الحزينة،
التي كشفت عن جروحها التي أحدثها ابنها القاسي،
وإفادني[٣٩]، وباسيفاي[٤٠]؛ وتمشي برفقتهن لاؤداميا[٤١]،
وتلك التي كانت ذات مرة شابًّا يُدعى كاينيوس[٤٢]، بيد أنها الآن أنثى،
إذ أعادها القدر إلى هيئتها القديمة مرة أخرى.
وبين هؤلاء النسوة كانت ديدو الفينيقية تهيم على وجهها في
الغابة الفسيحة، وجرحها لا يزال حيًّا."

([٣٦]) فايدرا هي زوجة ثيسيوس التي أحبت هيبوليتوس ابن زوجها لكنه لم يبادلها حبًّا بحب، فكانت نهايتها الانتحار تخلصًا من ذلك الحب الآثم. (OCD., S.V. Phaedra).

([٣٧]) بروكريس هي زوجة كيفالوس، وكانت تغار على زوجها لدرجة جنونية؛ فأخذت تراقبه خلسة. لكنه قتلها دون أن يدري أثناء متابعتها له عندما كان يقوم برحلة صيد. (OCD., S.V. Procris).

([٣٨]) إريفولي هي الزوجة التي حرضت زوجها أمفياراوس على الالتحاق بحملة "السبعة ضد طيبة"، فلما مات زوجها في الحرب قتلها ابنها ألكمايون. (OCD., S.V. Eriphylen).

([٣٩]) إفادني هي زوجة كابانيوس، الذي قُتل في طيبة، فألقت إفادني بنفسها في الكومة المعدة لحرق جثته قبل دفنها. (OCD., S.V. Evadnen).

([٤٠]) باسيفاي هي زوجة مينوس ملك كريت، وقد عشقت ثورًا، وأنجبت منه " المينتاوروس" الذي يُعرف بالثنائي الهيئة؛ لأنه يجمع بين هيئة الإنسان والثور. غضب الملك على ديدالوس؛ لأنه ساعد باسيفاي في ممارستها لهذا العشق خلسة. (OCD., S.V. Pasiphae).

([٤١]) لاؤداميا هي زوجة بروتيسيلاوس، التي استطاعت أن تحصل على تصريح بخروج زوجها من عالم الموتى لمدة ثلاث ساعات فقط لكي تعود معه ميتة. (OCD., S.V. Laodamia).

([٤٢]) كان كاينيوس أصلًا فتاة مسخها بوسيدون شابًّا. (OCD., S.V. Caeneus).

هنا ميدان الأحزان حيث تتجول ضحايا الحب القاسي بشكل عام؛ حيث تتجول سبع بطلات أسطوريات، مما يمهد الطريق لمقابلة أينياس مع ديدو[٤٣]. مثلما ذكر فرجيليوس في الإنيادة نماذج غلبها الحب الآثم، وتحكمت فيهم شهوتهم، وغلبتهم عاطفتهم على تحكيم عقولهم، مثل فايدرا وبروكيس وإريفولي وإفادني وباسيفاي ولاؤدوميا وكاينيوس وديدو، أتى دانتي بنموذج هو الآخر على شاكلة نماذج فرجيليوس وهو فرانشيسكا، وذلك يُظْهِر مدى تأثر دانتي بفرجيليوس حتى إن كل من وقع في ذلك النوع من الحب يلقى في آخرته العذاب.

يخصص دانتي الدَّرْك الثالث من الجحيم لعذاب الشرهين والنهمين، ويعبِّر عن ذلك بصورة مستقاة من فرجيليوس؛ حيث يجعل دانتي من عذاب الشرهين أن يعوي فوق رؤوسهم الكلب كيربيروس Cerberus ذو الرؤوس الثلاث ويمزِّقهم إربًا[٤٤]، إلا أن فرجيلوس يجعل من كيربيروس حارسًا للجحيم كله، أما دانتي فقد جعل منه حارسًا للدرك الثالث فقط. والتفسير التقليدي الكلاسيكي للكلب كيربيروس أنه كالأرض يلتهم جثث الموتى، ومن ثم يجعله دانتي رمزًا للشراهة، فيحول دانتي بجدارة حناجر كيربيروس الثلاث إلى موضوع الشراهة، كما أن نباح كيربيروس فوق الأرواح وجرحه لهم له بعد سياسي، فقد كان تشاكو[٤٥] Ciacco ضمن المعذبين على خطيئة النهم ويقابله دانتي في الدرك الثالث، حيث ينظر تشاكو مباشرة إلى دانتي، ثم يحول رأسه بعيدًا، لكنه لايزال ينظر إلى دانتي بشكل غير مباشر، ثم أمال رأسه فيتبعه باقي جسده إلى الأسفل؛ ولما كانت النظرة الجانبية سمة تقليدية للحسد؛ فعندما يتحدث تشاكو مع دانتي، ويحدق في وجه الأخير مباشرة، حينها يتم استعادة تشاكو لوقت قصير جدًّا إلى المجتمع، وقد تكون هذه الاستعادة الغريبة جزء منها تعبير عن إهمال المسؤلية المدنية التي يكمن إهمالها في الشراهة.[٤٦]

يقول دانتي:

Cerbero, fiera crudele e diversa,
con tre gole caninamente latra
sovra la gente che quivi è sommersa.

(50) Ganiban R., (2012): p. 438.

(٤٤) كان هيسيودوس قد سبق فرجيليوس في ذكر الكلب كيربيروس في أنساب الآلهة (Hes. *theog.* 311, 769-74)

(٤٥) تشاكو هو لقب كان لمهرج فلورنسي من القرن الثالث عشر، وهو مدان لنهمه ونزعته الطفيلية.

(دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية (٢٠٠٢): ترجمة: كاظم جهاد.).

(53) Durling R. M., (1996): The Divine Comedy of Dante Alighieri, Volume 1 Inferno, Oxford University Press, pp. 108-111.

Li occhi ha vermigli, la barba unta e atra,
e 'l ventre largo, e unghiate le mani;
graffia li spirti ed iscoia ed isquatra.
(inf. 6. 13-18)

" تشيربيرو، الوحش العجيب الكاسر،
ينبح بأفواهه الثلاثة مثل الكلب
على الناس المغمورين هناك.
لديه عينان حمراوان، ولحية سوداء كثة،
بطنه كبير، ويداه ذواتا مخالب؛
ينهش الأرواح ويسلخها ويمزقها."

يقول دانتي عن تشاكو:

Li diritti occhi torse allora in biechi;
guardommi un poco e poi chinò la testa:
cadde con essa a par de li altri ciechi.
(inf. 6. 91-93)

" عيناه المستقيمتان[٤٧] عندئذ تدور إلى اليسار؛
نظر إليَّ قليلًا ثم خفض رأسه:
وسقط به بين العميان الآخرين."

وقد استمد دانتي الصورة السابقة من فرجيليوس عندما قال الأخير:

Tandem trans fluvium incolumis vatemque virumque
informi limo glaucaque exponit in ulva.
Cerberus haec ingens latratu regna trifauci
personat, adverso recubans immanis in antro.
Cui vates, horrere videns iam colla colubris,
melle soporatam et medicatis frugibus offam
obicit. Ille fame rabida tria guttura pandens
corripit obiectam,
(Aen. 6. 415-422)

" وفي النهاية، وبعد اجتياز النهر، أنزل (خارون) الكاهنة والبطل
سالمين في أرض موحلة لا شكل لها وفوق أعشاب داكنة اللون.
كان كيربيروس يملأ تلك الممالك بنباحه الصادر من حناجره

(٤٧) هذا هو عقاب المعذبين، يصيبهم الحول لأنهم لا يرون الأشياء على حقيقتها، ويحدث هذا عندما تنخفض رؤوسهم، وهم لا يزالون راغبين في التحدث إلى أحد الأحياء مثل دانتي. دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، الجحيم، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان، ص. ١٥٣.

الثلاث، وكان يربض هذا العملاق في كهفه على الجانب الآخر.
فما أن رأت أعناقه وما بها من أفاعٍ منتصبة، ألقت
إليه لقمة محلاة بعسل منوِّم وبمواد مخدرة.
وتلقَّف حلقه الثلاثي تلك اللقمة المقذوفة نظرًا
لجوعه المفرط،..."

الكوميديا الإلهية والإنيادة يتحقق بينهما التناص بشكل مباشر وغير مباشر؛ حيث إن دانتي لا يحاكي فرجيليوس في الألفاظ فقط، بل في الأفكار والأحداث أيضًا، فهناك اتفاق على القيم الأخلاقية بين دانتي وفرجيليوس يظهر خلال وضع المعذبين ومكانتهم وطريقة تعذيبهم؛ حيث استمد دانتي من فرجيليوس فكرة التعذيب عن طريق كيربيروس، ونسب دانتي لكيربيروس تقريبًا الصفات نفسها التي وصفه بها فرجيليوس؛ فهو عملاق ingens، ذو حنجرة ثلاثية trifauci، ضخم immanis، عنقه colla نافر بالأفاعي colubris، وكان دانتي قد وصفه بأنه وحش كاسر fiera crudele، ذو فم ثلاثي tre gole، عيناه Li occhi حمراوان vermigli، لحيته سوداء كثة la barba unta e atra، بطنه ventre كبيرة largo، ويداه le mani ذواتا مخالب unghiate، وهي صفات تتفق في مدى وحشية ذلك الحيوان وبشاعته.

يذكر دانتي نهر ستيكس أكثر من مرة كما فعل فرجيليوس في الإنيادة، وكان أول ذكر له في الكوميديا الإلهية عندما يعبره دانتي في الأنشودة السابعة، ويشير سيرفيوس إلى أن اسم Styx الذي ورد في الإنيادة يعني الحزن، حتى عند دانتي يسمى النهر الحزين؛ لأنه يغمر الأرواح البشرية في دوامة الأحزان، وفيه يتلقى الآثمون بالإسراف عقوبتَهم.(٤٨)

يقول دانتي:

In la palude va c'ha nome Stige
questo tristo ruscel, quand' è disceso
al piè de le maligne piagge grige.
(inf. 7. 106-108)
" هذا الجدول الحزين يذهب إلى
مستنقع يدعى ستيكس، عندما يهبط
إلى سفح الشاطئين الأغبرين الخبيثين."

ويضيف دانتي:

Lor corso in questa valle si diroccia;
fanno Acheronte, Stige e Flegetonta;
poi sen van giù per questa stretta doccia,

(55) Durling R. M., (1996): pp. 124-125.

(inf. 14. 115-117)

" ينحدر مجراها في هذا الوادي من صخرة إلى أخرى؛
ومنها يتكون أخيرونتي وستيكس وفليجيتونتي؛
ثم تهبط في تلك القناة الصغيرة."

أما هذه الصورة فقد وردت عند فرجيليوس على النحو التالي:

bis Stygios innare lacus, bis nigra videre
Tartara,

(Aen. 6. 134-135)

" (كان عليك) أن تسبح بحيرة ستيكس مرتين، وترى تارتاروس الأسود مرتين."

كلمة مرتين bis هنا لافتة للنظر؛ فمن المعروف أن البشر ينزلون العالم السفلي عادة مرة واحدة فقط عند الموت، أما فيما يتعلق بتكرار كلمة مرتين فهو غير مرتبط بالنزول للعالم السفلي؛ لأن استخدام هذه الكلمة متعلق بالابحار.[٤٩]

ويضيف فرجيليوس:

Cocyti stagna alta vides Stygiamque paludem,

(Aen. 6. 323)

" إنك ترى بحيرات كوكيتوس العميقة ومستنقع ستيكس[٥٠]."

ويضيف فرجيليوس:

….. Tritisque palus inamabilis undae
alligat et noviens Styx interfusa coercet.

(Aen. 6. 438-439)

" يغمرهم المستنقع الكئيب بموجه الكريه،
ونهر ستيكس الفياض يحيطهم تسع مرات ."

يتحقق التناص بين فرجيليوس ودانتي من ذكر اسم النهر نفسه الذي أورده فرجيليوس ووصفه بالصفات نفسها كما حدث سابقًا، فكما نسب فرجيليوس الكآبة

(56) Ganiban R., (2012): p. 424.

(٥٠) وقد ورد عند هوميروس في الإلياذة ما يدلُّ على أن القَسَم المأخوذ من اسم استيكس هو الأكثر إلزامًا لكل من الرجال والآلهة.

καὶ τὸ κατειβόμενον Στυγὸς ὕδωρ, ὅς τε μέγιστος
ὅρκος δεινότατός τε πέλει μακάρεσσι θεοῖσι,

(Hom. Il. 15, 37-38)

" ومياه ستيكس المتدفقة، فهذا هو القسم
الأعظم قداسة لدى الآلهة المباركة.

(هوميروس، الإلياذة، (٢٠٠٨): ترجمة: السيد عبدالسلام البراوي، مراجعة: أحمد عتمان، ص. ٥١٢.).

tristis إلى ستيكس فعل ذلك أيضًا دانتي، وأضفى صفة الحزن tristo على ذلك النهر.

يعبر دانتي وفرجيليوس في الأنشودة التاسعة نهر ستيكس مع المراكبي فلجياس Phlegyas، ويقتربان من مدينة ديس[٥١] Dis في مدخل الجحيم، التي تعد مدخل المناطق الدنيا من الجحيم، ومع اقتراب دانتي من المدينة ذات الأسوار يرى ربات الانتقام الثلاث.[٥٢]

يقول دانتي:

dove in un punto furon dritte ratto
tre furïe infernal di sangue tinte,
che membra feminine avieno e atto,
e con idre verdissime eran cinte;
serpentelli e ceraste avien per crine,
onde le fiere tempie erano avvinte.
E quei, che ben conobbe le meschine
de la regina de l'etterno pianto,
Guarda, mi disse, «le feroci Erine.
Quest' è Megera dal sinistro canto;
quella che piange dal destro è Aletto;
Tesifón è nel mezzo»; e tacque a tanto.
(inf. 9. 37-48)

" حيث انتصبت في مكان منها على التوالي
ثلاث جنيات جهنميات مخضبات بالدم؛
كان لهن أعضاء النساء وشكلهن،
وتسورن بهيدرات[٥٣] فاقعات الاخضرار
وكان لديهن مكان الشعر ثعابين وحيات
قرناء، تحيط بجباههن الشرسة.
وقال لي: هذا الذي كان عرف جيدًا
وصائف ملكة البكاء الأبدي:
قال لي "انظر الجنيات المفترسات

(٥١) مدينة ديس هي مدينة خيالية في الكوميديا الإلهية، تحتوي على الدوائر الدنيا للجحيم. (دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية (٢٠٠٢): ترجمة: كاظم جهاد. ص. ٢٠٦).

(59) Audeh A., (2002): Rodin's Gates of Hell and Dante's Divine Comedy: An Iconographic study, unpublished doctoral dissertation, University of Iowa, p. 107.

(٥٣) هيدرات تعني حيَّات متعددة الرؤوس.

هذه هي ميجارا في الجانب الأيسر؛
وتلك التي تبكي على اليمين هي أليتو؛
وفي الوسط تيسيفوني ثم سكت."

وكان فرجيليوس قد ذكر في الإنيادة ربات الانتقام قبل دانتي فقال:

Tisiphoneque sedens, palla succincta cruenta,
vestibulum exsomnis servat noctesque diesque,
(Aen. 6. 554-555)

" وتجلس تيسيفوني، محاطة بعباءة ملطخة بالدماء،
تحرس المداخل ساهرة الليالي والأيام."

يذكر هنا فرجيليوس تيسيفوني إحدى ربات الانتقام، وهي تجلس -ورأسها ملطخ بالدماء- عند المدخل في مواجهة الهواء.(٥٤)

ويضيف فرجيليوس:

Continuo sontes ultrix accincta flagello
Tisiphone quatit insultans, torvosque sinistra
intentans angues vocat agmina saeva sororum.
(Aen. 6. 570-572)

" على الفور تطارد تيسيفوني المنتقمة المذنبين
وتهينهم مسلحة بالسوط، وفي يسراها الثعابين الشرسة
توجهها نحوهم وتنادي المجموعة الشرسة من أخواتها."

إن دانتي يحاكي فرجيليوس في كل ما أورده الأخير اسمًا ومعنى، حتى ربات الانتقام ذكرهن دانتي كما ذكرهن فرجيليوس مما يوضح مدى تحقق التناص؛ حيث تتحرك تيسيفوني المنتقمة على الفور تطارد المذنبين، وتنتقم منهم عن طريق إنزال الكوارث عليهم.(٥٥)

عندما يصل دانتي وفرجيليوس الخندق التاسع في الأنشودة الثامنة والعشرين يعلن دانتي أنه حتى لو تم تحريره من قيود الشعر المفروضة عليه فإنه لن يستطع التعبير عما رآه في هذا المشهد من هول ما فيه، وهذا ما يسمى بانعدام القدرة على الوصف كما يقول كورتيوس(٥٦) Curtius، كما أن عدم قدرة دانتي على الوصف قائمة على مشهد مماثل في الإنيادة.(٥٧)

---

(61) Ganiban R., (2012): p. 444.

(62) Ganiban R., (2012): p. 445.

أما جذر اسم تيسيفوني tisis فهو في اليونانية يعني المنتقم.

(٥٦) هو إرنست روبرت كورتيوس Ernst Robert Curtius (١٨٨٦-١٩٥٦)، باحث ألماني، وعالم لغة، متخصص في اللغات الرومانسية.

(www. Encyclopedia.com)

(64) Durling R. M., (1996): p. 440.

يقول دانتي:

Chi poria mai pur con parole sciolte
dicer del sangue e de le piaghe a pieno
ch'i' ora vidi, per narrar più volte?
Ogne lingua per certo verria meno
per lo nostro sermone e per la mente
c'hanno a tanto comprender poco seno.
(inf. 28. 1-6)

" من يستطيع أبدًا حتى بكلمات منثورة،
أن يعبر بشكل كامل عن الدماء والجروح
التي رأيتها الآن للرواية عدة مرات؟
كل لسان سيُخفق بالتأكيد،
لأن كلامنا وفكرنا لديهم شعور
قليل لإدراك هذا كله."

ولقد استمد دانتي هذه الصورة من فرجيليوس حين قال الأخير:

Non, mihi si linguae centum sint oraque centum,
ferrea vox, omnis scelerum comprendere formas,
omnia poenarum percurrere nomina possim.
(Aen. 6. 625-627)

" لو كان لي مائة لسان ومائة فم، وصوت
حديدي، لن أستطع أن أسرد كل أشكال
ذنوبهم، وأتصفح كل أسماء عقوباتهم."

يختتم فرجيليوس -على لسان الكاهنة- روايته للعقوبات في تارتاروس بكلمات قمة في الروعة، وهذه الأبيات كان فرجيليوس قد ذكرها في الزراعيات Georgica[٥٨]، ويتلخص فيها مدح فرجيليوس لمايكيناس[٥٩] Maecenas مع اختلاف السياق الواردة فيه كلمات الأبيات السابقة.[٦٠]

ومما سبق نستنتج أن دانتي يسير على درب فرجيليوس في الكلام، وحتى في الصمت، حيث إنه عندما عبَّر فرجيليوس عن عدم قدرته على الوصف بالكلمات، كان دانتي له مقلدًا وذكر أيضًا أنه لا يقدر على الوصف، غير أن في عدم قدرة كل منهما على الوصف -على حد قولهم- قمة التعبير عن مدى هول المشهد، وما يحويه من مناظر مرعبة للعذاب.

في الأنشودة الثلاثين يتحدث دانتي عن سقوط طروادة، عندما تخلى الحظ عن الطرواديين؛ فهلكت مملكة بريامو‌س، ثم يتناول مأساة هيكوبا التي رأت ابنتها مقتولة وجثمان ابنها.[٦١]

E quando la fortuna volse in basso
l'altezza de' Troian che tutto ardiva,
sì che 'nsieme col regno il re fu casso,
Ecuba trista, misera e cattiva,
poscia che vide Polissena morta,
e del suo Polidoro in su la riva.
(inf. 30. 13-18)
"وعندما خفض الحظ إلى الحضيض

(65) Virg. Geo. 2.43-4.

ولقد أسس فرجيليوس صورته هذه على ما ورد عند هوميروس في الإلياذة عندما قال:

πληθὺν δ᾽ οὐκ ἂν ἐγὼ μυθήσομαι οὐδ᾽ ὀνομήνω,
οὐδ᾽ εἴ μοι δέκα μὲν γλῶσσαι, δέκα δὲ στόματ᾽ εἶεν,
(Hom. Il. 2, 488-489)

" أما العامة فإني لن أعرفهم أو أعرف أسماءهم،
حتى لو أتيت عشرة ألسن وعشرة أفواه وصوتًا لا يكل."

(هوميروس، الإلياذة، (٢٠٠٨): ترجمة: لطفي عبدالوهاب يحيى، مراجعة: أحمد عتمان، ص. ١٦٧.).

(٥٩) جايوس كيلنيوس مايكيناس Gaius Cilnius Maecenas هو شاعر وسياسي روماني من أصل إتروسكي ولد في سنة ٦٨ ق.م في أريتيوم، كان أحد أكثر الأصدقاء والمستشارين المقربين للإمبراطور أوغسطس، عاصر كل من فرجيليوس و هوراتيوس، وقد أصبح أحد الأثرياء في عصره، وراعيًا للتنوير والفن والثقافة في عصر أغسطس.

(67) Ganiban R., (2012): p. 447. Cf. Enn. Ann. fr. 469-70.

(68) Durling R. M., (1996): pp. 472-473.

كبرياءَ الطروادیين الذي تجرأ على كل شئ،
حيث هلك الملك ومعه المملكة،
وإيكوبا[٦٢] الحزينة، البائسة المسبية،
بعد أن رأت بوليسينا[٦٣] صريعة،
و(جثمان) ابنها بوليدورو على الشاطئ[٦٤]."

أما الحديث عن سقوط طروادة فقد ورد في الإنيادة في الكتاب الثاني على لسان أينياس عندما كان يحكي لديدو ملكة قرطاجة عن سقوط طروادة:

vidi Hecubam centumque nurus, Priamumque per aras
sanguine foedantem, quos ipse sacraverat, ignis.
Quinquaginta illi thalami, spes tanta nepotum,
barbarico postes auro spoliisque superbi,
procubuere; tenent Danai, qua deficit ignis.
(Aen. 2. 501-505)

" رأيت هيكوبا وزوجات أبنائها المائة، وبرياموس بين المذابح
وهو يلطخ بدمائه مواقد النيران، التي كان هو نفسه يقدسها.
لقد سقطت حجرات الزواج الخمسين، ذلك الأمل العريض للأحفاد،
والبوابات الفخمة المحلاة بذهب الأجانب وغنائمهم،
واستولى الإغريق على ما لم تأت عليه النيران."

يجب إمعان النظر في أن هذا الانتقال القصير الذي يعيد تقديم السرد باعتباره ملاحظة شخصية لأينياس، ويعكس بإيجاز البعد المأساوي للحدث وهو ما يعد من أروع ما كتبه الشاعر في العمل كله؛ حيث إن وظيفة هذه الأبيات هي الربط بين نهب القصر وموت برياموس.[٦٥] كما يبدو واضحًا أنه حتى الموضوعات الأسطورية التي ذكرها فرجيليوس لم يكن في ذهن دانتي غيرها ليذكرها، فكما ذكر فرجيليوس طروادة وسقوطها، ذكر دانتي السقوط وبنفس الأشخاص والمناظر والأحداث.

---

(٦٢) إيكوبا هي هيكوبا أرملة برياموس، عرفت مهانة الأسر، ورأت ابنتها بوليكسيني مقتولة بعد سقوط طروادة، واكتشفت جثة ابنها بوليدوروس؛ ففقدت صوابها. (OCD., S.V. Hecuba).

(٦٣) بوليسينا هي بوليكسيني الابنة الأصغر للملك برياموس ملك طروادة وزوجته الملكة هيكوبا. (OCD., S.V. Polyxena).

(٦٤) بوليدورو هو بوليدوروس الابن الأصغر للملك برياموس ملك طروادة وزوجته الملكة هيكوبا. (OCD., S.V. Polidorus) .

(72) Horsfall N., (2008): Virgil, *Aeneid* 2 A Commentary, Brill, LEIDEN • BOSTON, p. 383.

في الأنشودة الحادية والثلاثين يرى كل من دانتي وفرجيليوس عملاقين، كل منهم من التراث الكلاسيكي؛ حيث تحدث عنهما فرجيليوس في الإنيادة. كان أحد هذين العملاقين يسمى إفيالتيس Ephialtes وهو أحد الذين قاتلوا ضد جوبيتر والآلهة الأوليمبية الأخرى مع شقيقه التوأم أوتوس Otus. لقد حاول إفيالتيس تسلق جبل الأوليمبوس وخلع الآلهة عن العرش؛ إلا أنه قتل هو أخاه عن طريق السهام التي أطلقها كل من أبولّون وديانا طبقًا لما ورد في الإنيادة.(٦٦)
يقول دانتي:

«Questo superbo volle esser esperto
di sua potenza contra 'l sommo Giove»,
disse 'l mio duca, ond' elli ha cotal merto.
Fialte ha nome, e fece le gran prove
quando i giganti fer paura a' dèi;
le braccia ch'el menò, già mai non move».
(inf. 31. 91-96)

قال مرشدي " شاء هذا المتكبر أن يختبر
قوته ضد جوبيتر العظيم،
هكذا نال مثل هذا الجزاء.
اسمه إفيالتيس، قدم محاولات عظيمة
عندما أخاف العمالقة الآلهة؛ والذراعان
اللتان حركهما، لا يحركهما فيما بعد أبدًا."

أما فرجيليوس فقد ذكر هذه القصة على النحو التالي:

“Hic et Aloidas geminos immania vidi
corpora, qui manibus magnum rescindere caelum
adgressi, superisque Iovem detrudere regnis.
(Aen. 6. 582-584)

" وهنا أيضًا أرى الولدين التوأمين ابنَيْ ألويوس(٦٧)، صاحبى الجسدين
الضخمين، اللذين حاولا الصعود إلى السماء العظيمة بأيديهما،
وإقصاء جوبيتر من مملكته في السماء."

(73) Raffa G. P., (2009): The complete Danteworlds, A Reader's guide to the Divine Comedy, the University of Chicago press. p. 108.

(٦٧) ولدا ألويوس هما أوتوس وإفيالتيس، من العمالقة. حاولا الصعود إلى السماء، والوصول إلى عرش زيوس والاستيلاء عليه، وذلك بوضع مجموعة من الجبال الواحد فوق الآخر. (OCD., S.V. Aloius).

تقريبًا يحاكي دانتي فرجيليوس في كل ما يتعلق بالأشخاص وجرائمهم وعذابهم، وفي الحيوانات وأشكالها، حتى في العمالقة ذكر دانتي ما ذكره فرجيليوس عن ولدي ألويوس، وكيف هاجما السماء وما لحق بهما من عقاب كان نتيجته الشلل الذي أصاب أذرع كل منهما.

في الأنشودة الثانية والثلاثين يصل الشاعران إلى منطقة تسمى أنتينورا Antenora؛ وهو فرع من الجليد مخصص لأولئك الذين يخونون الأمة والمدينة والحزب. ويقال إن تسميته ترجع إلى أنتينور Antenor أمير طروادة وشقيق برياموس وصديق أينياس. في تراث الروايات الطروادية أنتينور هو الخائن الذي ساعد الإغريق على تسليم بلاده.(٦٨)

Lo duca stette, e io dissi a colui
che bestemmiava duramente ancora:
«Qual se' tu che così rampogni altrui?».
«Or tu chi se' che vai per l'Antenora,
percotendo», rispuose, «altrui le gote,
sì che, se fossi vivo, troppo fora?».
(inf. 32. 85-90)

" وقف مرشدي، وقلت أنا للذي
مازال يلعن بعنف:
"من أنت يا من تسب الآخرين؟"
أجابني " ومن أنت يا من تسير في
الأنتينورا؟ ضاربًا وجوه الآخرين؟،
وإذا كنت إنسانًا حيًّا كان ذاك الأمر جللًا".

أما فرجيليوس فيقول في هذا الصدد على لسان الرَّبَّة فينوس:

Antenor potuit, mediis elapsus Achivis,
Illyricos penetrare sinus, atque intima tutus
regna Liburnorum, et fontem superare Timavi,
unde per ora novem vasto cum murmure montis
it mare proruptum et pelago premit arva sonanti.
Hic tamen ille urbem Patavi sedesque locavit
Teucrorum, et genti nomen dedit, armaque fixit
Troia; nunc placida compostus pace quiescit:
(Aen. 1. 242-249)

" لقد استطاع أنتينور، عندما اندس بين الأخوين المحيطين به،

(75) Durling R. M., (1996): p. 511.

أن يخترق البرازخ الإلليرية[٦٩]، وشاهد مناطق الليبورنيين
الموحشة، وأن يتجاوز منابع تيمافوس[٧٠]،
حيث عبر الشواطئ (كل تسعة أشهر) مع الهدير المدمر للجبل
يأتي الفيضان المندفع ويغمر الحقول بالمياه الصاخبة.
ومع ذلك فقد بنى هنا مدينة باتافيوم[٧١]، ومقر التيوكريين،
ومنح الاسم للسلالة، وأعد الأسلحة الطروادية؛
والآن استراح مستقرًّا في سلام هادئ."

هذه الكلمات: mediis … penetrare … intima … superare ووصف تيمافوس تؤكد على الصعوبات التي تمكن أنتينور من التغلب عليها، كما أن أنتينور كان محاربًا بارزًا في طروادة، وأسس بعد الحرب مدينة باتافيوم Patavium. [٧٢] وحتى عندما تناول دانتي الخيانة بناها على ما ذكره فرجيليوس اسمًا ودلالة؛ فأطلق على وادي الخائنين اسمًا اشتقه من نموذج الخيانة الذي ذكره فرجيليوس وهو الأنتينورا، وذلك يوضح مدى تأثر دانتي بفرجيليوس ومدى تحقق التناص بينهما.

ونستخلص من هذه الدراسة أنه على الرغم من أن صورة الجحيم الواردة في الكوميديا الإلهية تستند أساسًا إلى البناء الأدبي للعالم الآخر في الإنيادة إلا أن دانتي لم يحاول تكرار إنيادة فرجيليوس. كما نستخلص أن فرجيليوس كتب الإنيادة لتمجيد سلالة إمبراطورية، أما دانتي فقد كتب الكوميديا الإلهية؛ ليعلمنا أن الإنسان يجد غايته في العدل. كما أن الكتب الخمسة الأولى من الإنيادة بالإضافة إلى محتواها الأدبي الرصين، هي بمنزلة مقدمات ينتقل بعدها فرجيليوس إلى جوهر الموضوع، لكنه قبل أن يفعل ذلك يرى أن عليه أن يوجد فترة انتقال بين الجزءين. وفترة الانتقال هذه هي ما يدور في الكتاب السادس؛ حيث يهبط بالقارئ إلى العالم الآخر، ويتخطى حدود الزمان والمكان، ويستحضر صورًا لما كان وما سيكون. قسَّم فرجيليوس الجحيم إلى قسمين: الجحيم العليا، والجحيم الدنيا التي توجد داخل مدينة ديس. أما جحيم دانتي فأقسامها على هذا النحو: الأنشودات الثلاث الأولى تشمل المقدمة والمدخل. ثم تأتي حلقات الجحيم التسع؛ الحلقة الأولى هي اللمبو، الذي يعد المقدمة الحقيقية للجحيم، ويشغل الأنشودة الرابعة. ويبدأ الجحيم الحقيقي من الحلقة الثانية، وينقسم إلى قسمين: الجحيم العليا والجحيم الدنيا أو مدينة ديس. كما نستخلص أن دانتي استمد معظم مادته من الإنيادة واعتمد عليها بشكل رئيس.

---

(٦٩) المقصود بالبرازخ الإليرية هنا هو ذلك الخليج الواقع على طول شاطئ إليريا. يؤكد هذا أن عابر ذلك الخليج يجد نفسه وسط أصقاع الليبورنيين. (OCD., S.V. Illyrici).

(٧٠) تيمافوس هو نهر يجري في إيستريا الواقعة شمال الأدرياتيكي. (OCD., S.V. Timavus).

(٧١) مدينة بتافيوم تقع قرب الينابيع في كيسالبينا الغالية. (OCD., S.V. Patavium) .

(79) Ganiban R., (2012): p. 188.

وقد نجد تشابهًا بين ما أورده دانتي بما في الإلياذة والأوديسية من موضوعات نرجعها إلى تأثر فرجيليوس بكاتب الملاحم الأعظم هوميروس. ونستخلص أيضًا أن الصور والأشخاص الذين تناولهم دانتي في الكوميديا تكاد تكون هي نفسها الصور والأشخاص الذين تناولهم فرجيليوس في الإنيادة من قبل، وإذا غيَّر دانتي شخصية ما -وردت في الإنيادة- أقام القصة على نسق قصة الإنيادة أي إن التغيير في الشخصية فقط، وهذا حدث قليلًا. ونستخلص أيضًا تحقق التناص بشكل كبير إن لم يكن بشكل تامٍّ بين إنيادة فرجيليوس والكوميديا الإلهية، وقد تحقق هذا التناص على مستويين اثنين؛ الأول تناصُّ الفكرة، والثاني تناصُّ الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: المصادر العربية:-

- دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية، (٢٠٠٢): ترجمة: كاظم جهاد، بيروت، مطبعة سيكو، الطبعة الأولى.
- دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية، الجحيم، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،
- دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية، المطهر، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.
- دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية، الفردوس، (٢٠١٣): ترجمة: حسن عثمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.
- فرجيليوس، الإنيادة، (٢٠١٦): ترجمة: نخبة، مراجعة وتقديم: عبدالمعطي شعراوي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية.
- هوميروس، الإلياذة، (٢٠٠٨): ترجمة: نخبة، مراجعة: أحمد عتمان، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:-

* Hesiod, Homeric Hymns, Epic Cycle, Homerica. Translated by Evelyn-White, H G. L. C. L., Volume 57. London: William Heinemann, 1914.

* Homer, Odyssey, translated by Murray A. T., L.C.L., Harvard University press, 1919.

* Homer, Iliad, translated by Murray A. T., L.C.L., Harvard University press, 1924

* Langdon C., (1918): The Divine Comedy of Dante Alighieri the Italian Text with A Translation in English Blank Verse and a commentary, volume 1 (Inferno), Cambridge Harvard University Press.

* Langdon C., (1920): The Divine Comedy of Dante Alighieri the Italian Text with A Translation in English Blank Verse and a commentary, volume 2 (Purgatorio), Cambridge Harvard University Press.

* Langdon C., (1921): The Divine Comedy of Dante Alighieri the Italian Text with A Translation in English Blank Verse and a commentary, volume 3 (Paradiso) , Cambridge Harvard University Press.

* Lucanus, the Civil War, translated by Duff D. J., L.C.L., Harvard University press, 1928.

* Ovid, Metamorphosis: The Mind in Exile, translated by Harold S., L.C.L., Harvard University press, 1981.

*Quintus Ennius, Annals, translated by Lond M. A. & Edin D. L., Cambridge University press, 1925.

* Virgil, The Georgics and Eclogues, translated by Chickering T. W., L.C.L., Harvard University press, 1915.

* Virgil, Aeneid, translated by Ahl F., Oxford University press, 2007.

ثانيًا المراجع:-

أولًا المراجع العربية:-

- أحمد عتمان، (١٩٨٩): الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، الكويت: عالم المعرفة، الطبعة الأولي.

- السيد عبدالحميد اسماعيل، (٢٠١٠): مفهوم العالم الآخر بين "إنيادة" فرجيليوس و"الكوميديا الإلهية" لدانتي (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر.
- طه محمد زكي، دراسة أسلوبية لمجلس الآلهة في إنيادة فرجيليوس، أوراق كلاسيكية، العدد السادس عشر، ٢٠١٩، ص. ص. ١٤٥-٢٢٦.

- محمود محمد أحمد، (٢٠١٦):الاسم بين اللغة اللاتينية الكلاسيكية واللغة اللاتينية العامية من خلال نماذج تطبيقية في إنيادة فرجيليوس والكوميديا الإلهية لدانتي (دراسة في فقه اللغة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:-

Audeh A., (2002): Rodin's Gates of Hell and Dante's Divine Comedy: An Iconographic study, unpublished doctoral dissertation, University of Iowa.

Bakhtin, M. (1986). The problem of speech genres. In C. Emerson & M. Holquist (Eds.), *Speech genres and other late essays* (V. McGee, Trans.) Austin, TX: University of Texas Press.

Boyde P., (2006): Perception and passion in Dante's Comedy, Cambridge University Press.

Brownlee K., (2007): Jacoff R., The Cambridge Companion to Dante Second Edition, Cambridge University Press.

Cardillo G., (2015): The Question of Prophecy in Dante’s Commedia, unpublished doctoral dissertation, University of Yale.

Carranza P., (2002): Philosophical Songs: the "song of Iopas" in the "Aeneid" and the Francesca episode in Inferno 5, *Dante studies, with the Annual Report of the Dante Society,* no. 120, pp. 35-51.

Coluccia R., (2012): SUL TESTO DELLA DIVINA COMMEDIA, *Medioevo letterario d'Italia, Vol. 9,* pp. 35-48.

Durling R. M., (1996): The Divine Comedy of Dante Alighieri, Volume 1 Inferno, Oxford University Press.

Ganiban R., (2012): Vergil, Aeneid Books 1-6, An Imprint of Hackett Publishing Company Indianapolis / Cambridge.

Genette, G. (1997). *Palimpsests: Literature in the second degree* (C. Newman & C. Doubinsky, Trans.). Lincoln, NE: University of Nebraska Press.

Hammond N.G.L. & Scullard H.H., (1970): The Oxford Classical Dictionary. , New York, Oxford University Press.

Horsfall N., (2008): Virgil, *Aeneid* 2 A Commentary, Brill, LEIDEN • BOSTON.

Jacoff R., (2010): Vergil in Dante. Farell J. & Putnam M., A Companion to Vergil's Aeneid and its Tradition, United Kingdom.

Kallendorf C., (1988): Vergil, Dante, and Empire in Italian thought, 1300,1500, *Vergilian Society,* vol. 34, pp. 44-69.

Kristeva, J. (1986). Word, dialogue, and novel. In T. Moi (Ed.), *The Kristeva reader* Oxford: Basil Blackwell.

Matt J., (2006): The Poetics of Dreaming: Virgil, Ovid, and Dante, unpublished doctoral dissertation, University of California.

Peteghem J., (2013): Italian Readers of Ovid: From the Origins to Dante, unpublished doctoral dissertation, Columbia university.

Peteghem V. J., (2015): Digital Readers of Allusive Texts: Ovidian Intertextuality in the Commedia and the Digital Concordance on Intertextual Dante, *Humanist Studies & the Digital Age, No. 4,* pp. 39-59.

Peterson E. T., (2007): Ovid and Parody in Dante's "Inferno", *Annali d'Italianistica, Vol. 25,* pp. 203-216.

Presta V., (1972): In margine al canto XIII dell'Inferno, *Dante Studies, with the Annual Report of the Dante Society* No. 90 (1972), pp. 13-24.

Raffa G. P., (2009): The complete Danteworlds, A Reader's guide to the Divine Comedy, the University of Chicago press.

Rutledge H., (1972): The Opening of "Aeneid" 6, *The Classical Journal*, No. 2, pp. 110-115.

Ruud J., (2008): Critical Companion to Dante, A Literary Refrence to his life and work, Facts on File Publishing, New York.

Schnapp J., (2007): Jacoff R., The Cambridge Companion to Dante Second Edition, Cambridge University Press.